الأخوان الجمهوريون

صَلَاةُ التَّرَاوِيح بِدْعَةٌ
وَصَلَاةُ الثُّلْثِ الأَخِيرِ مِنَ اللَّيلِ
هيَ سُنَّةُ القِيامِ

الطبعة الثالثة يونيو ١٩٨١ شعبان ١٤٠١

الأخوان الجمهوريون

صلاة التراويح بدعة

وصلاة الثلث الأخير من الليل

هي سنة القيام

الطبعة الثالثة يونيو ١٩٨١ شعبان ١٤٠١

الإهداء:

إلى المسلمين عامة، وإلى السودانيين منهم، خاصة:

أنتم أولى بإحياء سنة نبيكم، وأجدر بإتباعه في عمله.. ومن عمله، في عبادته، صلاة الليل، لا صلاة التراويح، فالزموا نهجه، صلى الله عليه وسلم، وامتثلوا لأمره حين دعاكم بقوله البليغ:

«صلّوا كما رأيتموني أصلي».

بسم الله الرحمن الرحيم

«قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله»

صدق الله العظيم..

المقدمة

جاء في جريدة «الصحافة» العدد الأسبوعي، بتاريخ ٢٨/ ٧/ ١٩٧٩، في صفحة واحة الصائم، وتحت عنوان: «صلاة القيام التراويح» ما يأتي: -

«صلاة القيام معروفة عندنا بصلاة التراويح وهي سنة مؤكدة وتسن فيها الجماعة وتؤدى بعد صلاة العشاء والبعض يؤديها في المسجد أو في فناء رحيب في حي السكن أو القرية إذا لم يكن هناك مسجد أو كان بعيداً... وكما روى الشيخان فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من جوف الليل ثلاث ليال متفرقة من رمضان وصلى في المسجد وصلى الناس بصلاته فيها وكان يصلي بهم ثمان ركعات ويكملون باقيها في بيوتهم وقد ظل الصحابة يصلونها فرادى حتى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرأى أن يجمعهم على صلاتها بالمسجد وراء الإمام فكانت صلاة القيام جماعة بهذا العدد مما استحسنه عمر ووافقه عليه الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً وسار عليه المسلمون من بعده..» انتهى.

بمثل هذا الفهم الذي جاء في «الصحافة» يمارس المسلمون، في شهر رمضان المبارك، هذه الصلاة.. وهم يظنّون أنها صلاة القيام، وحين يقومون لها بعد العشاء ينادي مناديهم: «صلاة القيام.. أثابكم الله.. صلاة القيام..

أثابكم الله».. ثم ينصرفون بعدها لسائر أعمالهم ومساعيهم الدنيوية العادية، وعلى وجوههم طفح البشر والسرور، وهم يحسبون أنهم قد فازوا بموعود النبي الكريم حيث قال: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».. ونحن نود في هذا الكتيب الموجز، أن نسوق الأدلة الثابتة التي توضح ما ذهبنا إليه، في عديد كتبنا، من أن صلاة التراويح التي عليها المسلمين اليوم ليست هي صلاة القيام، التي كان يؤديها النبي صلى الله عليه وسلم، وهي بهذا ليست «سنة»، وإنما هي «بدعة»!! وحين كنا، ولا زلنا، لا نرى عودة للإسلام، في حياة الناس، إلا ببعث السنة المطهرة، مصداقاً لقول النبي الكريم، عليه أفضل الصلاة والسلام «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء!! قالوا: من الغرباء يارسول الله؟ قال: الذين يحيون سنتي بعد اندثارها»، فإنا ندعو المسلمين أن يتركوا هذه البدعة.. إيذاناً بقبول «السنة»، والإقبال عليها، فإن السنة الكريمة لم تغادر، من خير الناس، صغيرة، ولا كبيرة، إلا وأحصتها..

ما هي السنة وما هي البدعة؟؟

«السنة» هي ما داوم عليه النبي، صلى الله عليه وسلم، من عمل في خاصة نفسه.. و«البدعة» هي ما جدّ من قول، أو عمل، على ما فعله النبي، صلى الله عليه وسلم، أو أمر به.. ويوافق هذا، ما ذهب إليه الإمام مالك في الموطأ حيث قال: «أصل البدعة ما أحدث الناس على غير مثال سابق ويطلق في الشرع على ما يقابل السنة أي ما لم يكن في عهده صلى الله عليه وسلم». فالبدعة بهذا المعنى مستويان، بدعة حسنة، وبدعة سيئة، فالبدعة السيئة هي ما أحدث في أمر من أمور الدين وهو مخالف لجوهره، وغرضه.. والبدعة الحسنة هي ما أحدث في أمر من أمور الدين وهو لا يناقض أصله،

ولا يهزم غرضه، ومن البدع الحسنة اتخاذ المسبحة مثلاً.. ولقد عني رسول الله صلى الله عليه وسلم البدع السيئة حين قال: «كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار».. ويدل على ذلك قوله في حديث آخر: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فإنه رد عليه».. يعني من أحدث فيه ما ليس من روحه وجوهرة..

ولقد ابتدع الناس البدع الحسنة، وكانت مبرّرة، يوم كانت طاقات المجتمع البشري، جماعية وفردية، عاجزة عن الإتيان والالتزام بالسنة المطهرة.. أما بشرية اليوم فإنه لا ينهض بحل مشاكلها تشريع دون «السنة»، ولا يستطيع أن يتولّى زمامها رجل أقل من سيدنا محمد بن عبد الله، عليه أفضل الصلاة، وأتم التسليم.. فالواجب، إذن، إتباع النبي صلى الله عليه وسلم، لا وكس ولا شطط.. هذا وقت إيقاف كل البدع الحسنة، هذا وقت السنة حيث تصبح كل بدعة، مهما كانت حسنة في الماضي فهي مفارقة، الآن، ذلك بأن الفهم الدقيق يعطي: أن من زاد على عمل النبي صلى الله عليه وسلم، فكأنما اتهمه بالتقصير، ومن نقص من عمله، متعمداً، فكأنما اتهمه بالزيادة في غير موجب، وكلا الأمرين مضر بالسالك، ومعوق لسيره..

صلاة القيام ليست صلاة التراويح!!

صلاة القيام هي صلاة الليل، وهي ما أمر به النبي الكريم، وداوم عليه، في سفره وحضره، في مرضه وصحته، وهي من ثم سنته: قال تعالى فيها: «يا أيها المزّمل قم الليل إلا قليلا، نصفه أو أنقص منه قليلا، أو زد عليه، ورتل القرآن ترتيلا، إنّا سنلقي عليك قولاً ثقيلا، إن ناشئة الليل هي أشد وطأ، وأقوم قيلا»..

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليها في بيته منفرداً بين ثلاث ركعات وثلاث عشرة ركعة لا يزيد عليها في رمضان، ولا في غيره.. جاء في صحيح البخاري: «حدثنا اسماعيل قال: حدثنا مالك عن سعيد المقبري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال ما كان يزيد رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان ولا في غيره عن ثلاث عشرة ركعة».. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم لصلاة الليل من نوم.. فقد روي أيضاً أن النبي استيقظ في منتصف الليل، أو قبله بقليل، أو بعده بقليل، فجعل يمسح النوم عن وجهه، وقرأ العشر آيات الخواتم من آل عمران «إن في خلق السماوات والأرض الآيات» ثم توضأ فأحسن الوضوء ثم قام يصلي: - فصلى ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين ستة مرات، ثم أوتر، ثم إضطجع حتى جاءه المؤذن فقام فصلى، ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلى الصبح.. هذه كيفية من كيفيات تهجده.. وكان يصلي في كيفيات متعددة حتى لا تأخذ صلاته صورة واحدة، فتصبح عادة، وحتى يدرج النفس ويسوسها، حسب نشاطها وطاقتها.

صلاة التراويح بدعة!! وليست سنة!!

أما صلاة التراويح فقد جاء عن نشأتها في صحيح البخاري عن السيدة عائشة أنها روت: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ليلة من جوف الليل فصلى في المسجد وصلى رجال بصلاته فأصبح الناس فتحدثوا، فاجتمع أكثر منهم فصلّوا معه، فأصبح فتحدثوا فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة، فخرج رسول الله فصلى، فصلّوا بصلاته، فلمّا كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله حتى خرج لصلاة الصبح، فلمّا قضى الفجر أقبل على الناس فتشهد، ثم قال: أما بعد فإنه لم يخف على مكانكم، ولكني

خشيت أن تفرض عليكم، فتعجزوا عنها.. فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمر على ذلك» صحيح البخاري الجزء الأول صفحة ٢٤١.. وبالنظر إلى هذا الحديث، يتضح لنا أن النبي، صلى الله عليه وسلم، خرج لهذه الصلاة من جوف الليل، وليس بعد العشاء، كما يفعل الناس اليوم.. وهو لم يدع لها الأصحاب، وحين حملوا، هم، أنفسهم عليها، غاب عنهم حتى لا تكتب عليهم، وحين لم يحضر في باقي رمضان، كان يقوم الليل في منزله، كما هي سنته.. ويقوم، من يقوم، من الأصحاب، في منزله، تأسياً به عليه الصلاة والسلام.. وظل الأمر، على ما هو عليه، حتى خلافة سيدنا أبي بكر..

فلمّا جاءت خلافة سيدنا عمر بن الخطاب، ووجد الناس يصلون فرادى في المسجد، فتختلط قراءتهم، ويشوشون على بعضهم البعض، جمعهم على إمام، فسار الأمر على ما نراه اليوم منذ ذلك الحين.. جاء في صحيح البخاري: «عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري أنه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرقون، يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر إنّي ارى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب.. ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم، قال عمر: نعم البدعة هذه، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون.. يريد آخر الليل، وكان الناس يقومون أوله» وجاء في موطأ الإمام مالك الجزء الأول صفحة ١٣٤ «‹ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم› اي إمامهم المذكور وهذا صريح في أن عمر كان لا يصلي معهم لأنه كان يرى أن الصلاة في بيته ولا سيما آخر الليل أفضل..».

وجاء في نفس المرجع «وقوله والتي ينامون عنها أفضل، قال ابن حجر هذا تصريح منه بأن الصلاة آخر الليل أفضل من أوله.»..

ومن كل هذا يتضح أن الصلاة التي يداوم عليها معظم المسلمين اليوم، لم يصلها النبي، صلى الله عليه وسلم، ولم يصلها سيدنا عمر بن الخطاب، وإنما ابتدعها سيدنا عمر بن الخطاب، حين وجد الناس عاجزين عن القيام المطلوب، وعن إتجاه السنة، فرأى أن صلاتهم هذه خير من حالهم وهم يصلون في وقت واحد فرادى، يشوش بعضهم على بعض، ثم إستعصم هو بالسنة النبوية، في قيام الليل في بيته..

واتجاه السنة هو أن يصلي المرء في بيته، ما لم تكن صلاته الصلاة المكتوبة: «عن زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ‹عليكم بالصلاة في بيوتكم فإن خير صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة›» رواه الشيخان والترمذي.. وعن زيد بن ثابت، أيضاً، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «صلاة المرء في بيته أفضل من صلاته في مسجدي هذا إلا المكتوبة» رواه أبو داؤود.

فضل صلاة القيام على صلاة التراويح

وصلاة القيام هي المقصودة بمدح النبي، صلى الله عليه وسلم، حين قال: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له من ذنبه ما تقدم»..

ولقد قال عنها الأستاذ محمود محمد طه في كتابه «تعلموا كيف تصلون» ص ٨٢: «وصلاة الليل هي أهم الصلوات بعد المكتوبة، لأن في ظلمة الليل تكون النفس قريبة من عنصرها الذي منه صدرت – ظلمة الطين – ولأنه في ظلام الليل تتقيد الحركة، فلا يصل إلى الأذن ما يوزعها.. ولأن فيه يتقيد النظر فلا يصل إلى العين ما يوزعها، ولأن في قيد هاتين الحاستين شيئاً من الرهبة والخوف الخفيف الذي يجعل الداخل متيقظاً، وكل هذا يعين الإنسان على أن ينسحب من الدوامة الخارجية التي تفرضها علينا ‹الجلبة› وتيقظ الحواس، ليعيش في الداخل، سائحاً في ومكتشفاً لأغوار النفس، وهذا ما عناه سبحانه وتعالى، حين قال: ‹إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا›.. فلا تفرّط في صلاة الليل، فإنها كانت دائماً ذخيرة العباد، والحاجة إليها، في وقتنا الحاضر، أوكد منها في أي وقت مضى..»..

خاتمة

مما تقدم في متن الكتيب إتضح أن صلاة «التراويح» التي يصليها الناس الآن ليست سنة، وليست هي صلاة «القيام» المعنية.. وإنما هي «بدعة» كما عبّر عنها الإمام عمر..

وقد آن للمسلمين أن يعلموا أن شريعة الإسلام الأساسية هي سنة النبي الكريم، وهي سمته الذي لزمه في حياته، من لدن بعث، وإلى أن لحق بربه، وإن هذه السنة قد قامت على آيات الأصول – الآيات المكية – وحين عجز عنها مجتمع البعث في القرن السابع نزل لتدريجه إلى آيات الفروع، التي قامت عليها الشريعة.. ولذلك فإن الشريعة نفسها – في غير جوانبها المتداخلة مع السنة إنما هي شريعة مرحلية، أملتها الطاقة والحاجة المعينة وقتها.. ولذلك كان طليعة الأصحاب من الخلفاء يتجاوزون الشريعة في تطبيقهم الفردي نزوعاً إلى سنة النبي.. وخير مثال في ذلك سيدنا أبوبكر، في أمر المال، ومن ثم فليس للخلفاء الراشدين سنة مع السنة النبوية، وإنما سنتهم هي حظهم من السنة النبوية، ومستوى تجسيدهم لها..

ولما كان الخط البياني للحالة الدينية قد بدأ في النزول منذ مجرّد التحاق النبي الكريم بالرفيق الأعلى، وقد عبّر عن ذلك أحد الأصحاب بقوله: «ما كدنا ننفض أيدينا عن تراب قبر رسول الله حتى أنكرنا قلوبنا»، فإن حكم الوقت قد قضى بحفظ الناس في دائرة الدين العامة، ولذلك فإن بعض الخلفاء، بحكم حقهم في الوصاية، قد إحتاجوا لإجتهادات لإبقاء الناس في حظيرة الشريعة نفسها، كما حصل من سيدنا عمر في أمر الخمر.. وانفتح الباب أيضاً للبدع الحسنة التي كان حكم الوقت يسمح بها.. ومن ذلك بدعة «التراويح».. فالبدعة الحسنة، في ذلك الوقت، قد كانت لها حكمتها، وفائدتها.. وأظهر ما يكون دورها في التصوف الذي حفظ علاقة الناس

بالدين.. أما الآن، وبرغم الجاهلية التي نعيش أخرياتها، فإننا بفضل الله، ثم بفضل تراثنا الديني، والحضاري وبفضل طاقتنا، وحاجتنا الحاضرة، قد أظلّنا وقت البشارة النبوية ببعث الإسلام: «بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً، كما بدأ، فطوبى للغرباء!! قالوا: من الغرباء يارسول الله؟؟ قال: الذين يحيون سنتي بعد إندثارها!!».. ومهما كان الدور الذي أدته البدع الحسنة في الفترة، فإن منهاج البعث ليس هو أسلوب الفترة.. ومن ثم فإن الوقت اليوم هو وقت السنة – وقت إلتزامها، صرفة، خالصة، خالية من البدع.. وإن أي دعوة لما دونها هي دعوة ديناً خطأ.. بل هي دعوة معوقة للبعث الإسلامي، في وقته.. ولذلك فقد ظللنا، نحن الجمهوريين، ننبه المسلمين إلى ترك التعبد بالبدع، والتزام السنة النبوية، وحدها.. فأين هم من ذلك الآن؟؟ هم بعيدون، كل البعد، عن السنة.. بل أنهم، من فرط بعدهم عنها، ليجهلونها.. فإن عامتهم، وعلماءهم، وجميع طوائفهم، يعجزون حتى عن تمييز أمر ظاهر كأمر صلاة التراويح ويتوهمون أنها هي سنة القيام.. ويجهلون حتى قول الإمام عمر الحرفي عنها أنها «بدعة»..

والآن، إذا كانت تحركنا للعبادة الدوافع الدينية الخالصة، الواعية، فلنترك البدع الحسنة، منذ اليوم، ولنقبل على «السنة»، فنقيم الثلث الأخير من الليل، فنحي به قلوبنا، وعقولنا، وأجسادنا.

هذه دعوة نتوجه بها، من هذا المقام، إلى كل المسلمين.. فإن حاجة المسلمين إلى عودة الدين، في نقاوته، وقوته، وصفائه، هي حاجة كوكبية – هي حاجة البشرية الضاربة في التيه كلّها – وهي حاجة حياة أو موت كما يقولون.. والبشرى بعودة الدين مركزة على بعث السنة، كما سبقت إلى ذلك الإشارة بإيراد حديث المعصوم.. هذا وقت السنة.. وواجب الدعاة اليوم تمييز السنة، وتحديدها، وتعريفها، ثم إلتزامها، من غير زيادة عليها، ولا نقصان منها.. وهذا ما وظفنا نحن الجمهوريين حياتنا له.. وكتيبنا هذا الذي

بين يدي القرّاء يذهب ليؤكد، هذا السعي منّا، في أمر التراويح، التي يتورّط الناس اليوم فيها، بلا فكر، ولا علم، ويشيعونها بين المسلمين، فيصرفونهم بها عن بركة السنة المطهرة..

ويطيب لنا أن نختم خاتمتنا هذه بوصية وردت في كثير من كتبنا وهي قولنا: «لا تصل التراويح!! ولا تنم الثلث الأخير من الليل!!».. راجع كتيبنا: «الصوم توأم الصلاة» و«الصوم ضياء والصلاة نور»..

حفظ الله عقلك، وقلبك، وجسدك، وأحيا بك السنة، وأمات بك البدعة..

إنه سميع مجيب..

في هذا الكتاب

- ما هي السنة وما هي البدعة؟؟
- صلاة القيام ليست صلاة التراويح
- صلاة التراويح بدعة!! وليست سنة!!
- فضل صلاة القيام على صلاة التراويح